Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد اعتنقت بريسكا المسيحية من أجل ميشلينيا ، واعتنق مرنوش المسيحية من أجل زوجته[1] مثل هذه الاشارات لقوة الحب لها دلالة جوهرية في بناء المسرحية وتؤدي وظيفة فعالة فيما سيأتي من الأحداث ، حين يحاول ميشلينيا أن يتخطى كل الحدود ، والسدود ، ليعيش مع من يحب ، وحين تدفن بريسكا نفسها حية مدفوعة بقوة الحب التي لا تقهر . بهذه التجربة الوجدانية وحدها يحاول ميشلينيا أن يتخطى كل الحواجز ، والعوائق المتمثلة داخل المسرحية في الثلاثمائة سنة ، ليقيم مصالحة ، وليعقد تجاوبا ولو مؤقتا بينه وبين الحياة وهذا التجاوب لم يدم طويلا نتيجة للضرورة الحتمية ، إلا أنه يبدو أن هذه التجربة دفعت ميشلينيا فوق مستوى الواقع ، وجعلته يستشرف حدود الغيب ، ويعيش في الحلم متخطياً بذلك حدود الزمان ومحطماً حدود العقل. وما يقوله لبريسكا في نهاية الفصل الثالث عندما خيل إليه أنها حانت العهد الذي بينهما ، حيث يؤكد لها أنه يستطيع أن يعيش بدونها ، ينطوي في حقيقة الأمر على عكس ما يقول ، فبمجرد انقطاع هذه الصلة ينسحب هو الآخر من الحياة ويلحق بزميليه في الكهف .

وبناء على ما سبق فإن انسحاب هذه الشخصيات من الحياة ، وعودتها إلى الكهف ، يرجع السبب فيه إلى إحساسها العميق بالتناقض بين تركيبها الإنساني الداخلي كاناس يشعرون ويحسون ، وبين افتقار الواقع الخارجي إلى ما يعادل هذا التركيب ويجعل الحياة ممكنة بالنسبة لهم . أما من وجهة نظر توفيق الحكيم فإن انسحاب هذه الشخصيات وعودتها إلى الكهف ، أو بعبارة أدق ارتدادها إلى الذات ، نتيجة لانعدام التجاوب الكافي بين ما هو داخل ذات الإنسان وما هو خارجها لا يرجع إلى خلو العالم الخارجي من معادل شعوري يتوافق وينسجم مع كيانها

(١) توفيق الحكيم، أهل الكهف، ص ٢٦.